حتى استقرت الخلافة في العراق كله ليس للملوك معهم حكم بالكلية و الحمد وكان يعقد في داره للعلماء مجلسا للمناظرة يبحثون فيه ويناظرون عنده يستفيد منهم ويستفيدون منه فأتفق يوما أنه كلم رجلا من الفقهاء كلمة فيها بشاعة قال له يا حمار ثم ندم فقال أريد أن تقول لي كما قلت لك فأمتنع ذلك الرجل فصالحه على مائتي دينار مات فجأة ويقال إنه سمه طبيب فسم ذلك الطبيب بعد ستة أشهر وكان الطبيب يقول سممته فسممت مات يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى من هذه السنة عن إحدى وستين سنة وغسله ابن الجوزي وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير جدا وغلقت الأسواق وتباكىالناس عليه ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة C وقد رثاه الشعراء بمراثي كثيرة ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة .

فيها فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة من الشام وقتل عنده خلق كثير من الفرنج وغنم أموالا جزيلة وفيها هرب عز الدين بن الوزير ابن هبيرة من السجن ومعه مملوك تركي فنودي عليه في البلد من رده فله مائة دينار ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها وذبحت أولاده بين يديه فدلهم رجل من الأعراب عليه فأخذ من بستان فضرب ضربا شديدا وأعيد إلى السجن وضيق عليه وفيها أظهر الروافض سب الصحابة وتظاهروا بأشياء منكرة ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الأعصار المتقدمة خوفا من ابن هبيرة ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن وحج بالناس برغش وممن توفي فيها من الأعيان .

الحسن بن العباس .

ابن أبي الطيب بن رستم أبو عبد ا الأصبهاني كان من كبار الصالحين البكائين قال حضرت يوما مجلس ما شاده وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه الليلة وهو يقول لي وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لأحرمنك النظر في الدنيا فأصبح لايبصر وعيناه مفتوحتان كأنه بصير .

عبد العزيز بن الحسن .

ابن الحباب الأغلبي السعدي القاضي أبو المعالي البصرى المعروف بأبن الجليس لأنه كان يجالس صاحب مصر وقد ذكره العماد في الجريدة وقال كان له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله .

... ومن عجب أن السيوف لديهم ... تحيض دماء والسيوف ذكور ... وأعجب من ذا أنها في اكفهم ... تأجج نارا والأكف بحور